النظرة الديستوبية في شعر فروغ فرخزاد

الباحث طالب الدكتوراه: خالد هادي ناجي الموسوي
طالب دكتوراه في جامعة فردوسي مشهد- كلية الآداب والعلوم الانسانية- قسم اللغة العربية وآدابها- ايران
Khalid.hadi@qu.edu.iq

الاستاذ المشرف الدكتورة: بهار صديقي
جامعة فردوسي مشهد– كلية الآداب والعلوم الانسانية– قسم اللغة العربية وآدابها– ايران
Seddighi@um.ac.ir

الاستاذ المشاور الدكتور: احمد رضا حيدريان
جامعة فردوسي مشهد– كلية الآداب والعلوم الانسانية– قسم اللغة العربية وآدابها– ايران
heidaryan@um.ac.ir

الكلمات المفتاحية: المدينة ، الدستيوبيا ، فروغ فرخزاد ، التشاؤم ، التمرد.

كيفية اقتباس البحث
الموسوي ، خالد هادي ناجي ، بهار صديقي، احمد رضا حيدريان ، النظرة الديستوبية في شعر فروغ فرخزاد، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:٢ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The dystopian view in the poetry of Forough Farrokhzad

Doctoral student researcher:
Khaled Hadi Naji Al-Mousawi
Ferdowsi University of Mashhad - Faculty of Arts and Humanities - Department of Arabic Language and Literature - Iran

Supervising Professor Dr.
Bahar Siddiqui
Ferdowsi University of Mashhad - Faculty of Arts and Humanities - Department of Arabic Language and Literature - Iran

Consultant Professor Dr.
Ahmed Reda Heydarian
Ferdowsi University of Mashhad - Faculty of Arts and Humanities - Department of Arabic Language and Literature - Iran

Keywords : the city, dystopia, Forough Farrokhzad, pessimism, rebellion.

How To Cite This Article
Al-Mousawi, Khaled Hadi Naji , Bahar Siddiqui , Ahmed Reda Heydarian, The dystopian view in the poetry of Forough Farrokhzad, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2024,Volume:14,Issue 2.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

At the end of the eighteenth century and the beginning of the nineteenth century, a new term appeared within the literary field (dystopia), which is the opposite term for (utopia). Plato adopted it and looked at it. Dystopia is the opposite word for it in the sense that it leads to many meanings, including (the burned city, the ruined city, the demolished city, ... etc.) of the words that give rise to despair and pessimism in the future of this city. Dystopia was embodied in novels that

appeared in Europe between the first and second world wars, and it is a product of the scene of devastation left by wars on the level of infrastructure and humanity. For independent cities that have been exposed to war. Forough's poetry is located in its own isthmus. It lies between the world of innocent, naive, simple, and luminous childhood, and the world of the conscious present, full of aches, evils, and disfigurement.. As long as childhood, with all its descriptions, is no longer empowered by present, mature behavior, what is possible for it is immersion in Remembering to face the present and specific cruelty. If this self-absorption did not last, the poet has the advantage of immersing himself in nature, passing through it the charges of her crisis soul, in search of the impossible balance.. The poet (Forough) found herself or discovered herself suddenly after her early marriage.. she found Her soul was besieged by pains, evils, and disfigurement, so her divorce was her frantic and dangerous journey on the isthmus of past innocence/present cruelty. The remembrance of childhood was not a sufficient solution to her permanent crisis, which was caused by the distorted present, so she resorted to a sublime other than the sublimity of childhood, so she had to wander in nature and penetrate its parts that are able to embrace and protect it from the cruelty of what has become of it and what life has devolved to in its individual and collective sense. The dystopia in her poetry started from religious rebellion, social rebellion, and self-rebellion, which was determined that its origin is the upbringing on which Forough Farrokhzad grew up due to her pessimism, so she produced texts that belong to the field of dystopia without realizing it.

ملخص البحث

ظهر نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر مصطلحاً جديداً ضمن الحقل الادبي (الديستوبيا) وهو اللفظ المضاد لـ (اليوتوبيا) واللفظين متضادين في المعنى متقاربين في اللفظ ، لكل منهما مدياته في الحقل الادبي ففي الوقت الذي تشير معنى (اليوتوبيا) الى المدينة الفاضلة التي تبناها افلاطون ونظر لها . فالديستوبيا هي اللفظ المعاكس لها بمعنى انها تفضي الى معان عديدة منها (المدينة المحترقة ، المدينة المخربة ، المدينة المهدمة ، ...الخ) من الالفاظ التي تبعث في النفس اليأس والتشاؤم لمستقل هذه المدينة .

وقد تجسدت الديستوبيا في روايات ظهرت في اوروبا بين الحربين الكونيتين الاولى والثانية وهي نتاج لمشهد الخراب الذي خلفته الحروب على مستوى البنية التحتية والانسانية ، ففي الوقت الذي خربت به المدن نتيجة الحرب كذلك خرب الانسان، وتبنى عدد من الروائيين الاوروبيين انتاج روايات خاصة بالديستوبيا تعكس نظرة التشاؤم لمستقل المدن التي تعرضت للحرب .

ان اشعار (فروغ) تقع في برزخها الخاص.. تقع بين دنى الطفولة البريئة الساذجة البسيطة الوضاءة ودنى الحاضر الواعي الملغوم بالاوجاع والشرور والتشوه.. وما دامت الطفولة، بكل اوصافها، لم تعد مقدوراً عليها في السلوك الحاضر الناضج، فإن الممكن ازاءها هو الاستغراق في التذكر لمواجهة القسوة الحاضرة الشاخصة، فإن لم يدم هذا الاستغراق، فإن امام الشاعرة مزية الاستغراق في الطبيعة، تمرر من خلالها شحنات روحها المتأزمة، بحثاً عن التوازن المستحيل.. فلقد وجدت الشاعرة (فروغ) نفسها او اكتشفت نفسها فجأة بعد زواجها المبكر.. وجدت روحها محاصرة بالاوجاع والشرور والتشوه، فكان طلاقها وكانت رحلتها المحمومة والخطرة على برزخ البراءة الماضية/ القسوة الحاضرة.

ان العودة التذكرية للطفولة لم تكن حلاً كافياً لأزمتها الدائمة التي سببها هو الحاضر المليء بالتشوه، فكانت تلجأ الى سمو آخر غير سمو الطفولة، فكان لها ان تجول في الطبيعة وتخترق جزئياتها القادرة على احتضانها وحمايتها من قسوة ما آلت اليه وما آلت اليه الحياة بمعناه الفردي والجماعي. فقد انطلقت الديستوبيا في شعرها من التمرد الديني والتمرد الاجتماعي والتمرد الذاتي الذي انجزم على ان مرده هو النشأة التي نشأت عليها فروغ فرخزاد لتشاؤمها فانتجت نصوصاً تنتمي الى حقل الديستوبيا دون ان تشعر .

المقدمة

منذ أن كتبت الشاعرة الإيرانية فروغ فرخزاد هذا، يقتحم اليومي تأملاتها الشعرية، منذ ذلك اليوم لم تعد معنية بتدليل اليومي وهدهدته، بل باتت معنية بالتمرد عليه وتعريته بقوة الخريف دون التدخل في ترتيب فصول التفاصيل، هكذا باتت فروغ الشاعرة هي ذاتها فروغ المرأة التي تتشبه بالأشجار كأنها تتخلى عن أوراقها فقط لتبقى على قيد ذاتها وتشهد ولادتها من جديد. هذه الولادات المتعاقبة شكلت إرهاصة الصدمة المعرفية للشاعرة الإيرانية ليأتي عنوان ديوانها الأول "ولادة أخرى" وفيه فضلت الخروج من كهف العزلة الأنثوي والتجديف في بحيرة المجهول، بمعنى المواجهة وإعادة الاكتشاف ورفع الغطاء عن المسكوت عنه.

تتلخص هذه الدراسة بثلاثة مباحث، في المبحث الاول الرؤية الديستوبيا في شعر فروغ فرخزاد، والمبحث الثاني شاعريتها، أما الثالث فكان تلخيصا لآراء النقاد والشعراء في شعرها.

الشاعرة في سطور

ولدت (فروغ فرخزاد) في ١٩٣٥/١/٥م في طهران، لأسرة متوسطة الحال وهي الابنة الرابعة في تسلسل العائلة[١]. وهي من عائلة عسكرية كان والدها (العقيد محمد فرخزاد) وكانت تعاني القسوى والاستبداد "كانت ملامح والدي مفعمة دوماً بفظاظة رجولية عجيبة، كان مراً مراً، بارد بارد، وفظفاظاً. كان جندياً حقيقياً بملامح صارمة، او على الاصح بقناع منفر. كان دائما على هذه الحال. اذ اننا ما نسمع صوت مهماز حذائه العسكري الطويل الساق يرتفع، حتى ننفض عما نحن فيه، ونبعد انفسنا عن مجال يديه وعينيه"[٢]. تزوجت في سن مبكرة، أي في السادسة عشرة، من رجل يكبرها بخمسة عشر عاماً وكان الدافع حباً مفاجئاً، وانتقلت مع زوجها للعيش في مدينة الأهواز إلا أن هذا الزواج لم يدم أكثر من خمسة أعوام، ولد ابنها الوحيد كامیار شابور في العام التالي بعد زواجها ، بعد انفصالها عن زوجها برويز والطلاق منه لاحقاً (في العام ١٩٥٤)، خسرت حق حضانة ابنها لاتهامها بإنشاء علاقات غرامية عدّة. أُخذ ابنها الوحيد كاميار، الذي تدعوه باسم كامي تحبّباً، وتربّى مع والده وعائلته. مُنحت فروغ حق الزيارات لابنها، وهكذا نشأ ابنها تحت تأثير فكرة أن أمه تخلّت عنه في سبيل الملذات الجسدية. سبّب لها هذا الأمر عذابًا نفسيّاً شديدًا وحزناً عميقًا وعادت إلى طهران لكتابة الشعر وأصدرت أول ديوان لها في عام ١٩٥٥ بعنوان الأسير.

أصدرت فروغ خلال حياتها القصيرة خمس مجموعات شعرية هي:.

١- مجموعتها الأولى (الأسيرة) أصدرتها (١٩٥٢)

٢-مجموعتها الثانية (الجدار) صدرت (١٩٥٧)

٣-مجموعتها الثالثة (تمرّد) صدرت (١٩٥٩)

٤-مجموعتها الرابعة (ميلاد آخر) (١٩٦٢)

ومجموعتها الأخيرة:

٥- المجموعة الخامسة (فلنؤمن بحلول الفصل البارد).[٣]

المبحث الاول

الرؤية الديستوبية في شعر فروغ فرخزاد:

جاءت الحاجة الى الديستوبيا عند معاصري الشاعرة للتوضيح والكشف عن مستوى الدمار والخراب الذي عمّ المدن كهياكل عمرانية فضلاً عن انه قد اعترى ذات الانسان فحرفها باتجاه الخراب ودفعها الى التشاؤم وعند الاطلاع على الكثير من الشعر وجدنا ان هناك شعراء اتجهوا الى تلك النظرة التشاؤمية نتيجة للظروف المحيطة بمدنهم الخراب الذي ركز عليه معظم الشعراء

في نصوصهم قد يكون عمرانياً وقد يكون بنيوياً يرتبط ببنية الانسان المضطهد الواقع تحت قوة غاشمة لا سلاح لديها سوى الدمار والخراب مما يدفع بالشعراء الى تبني التشاؤم واظهاره في نصوصهم كلازمة عصرية وهو باب من ابواب التحدي للواقع اما الديستوبيا في شعر فروغ فرخزاد فهي مختلفة من حيث المبنى عن الديستوبيا في شعر الكثير من الشعراء فقد دفع التمرد عند فروغ فرخزاد الى التشاؤم والنظرة الى المدينة الخراب وقد شكلت نصوص فرخزاد التشاؤمية نظرتها الى الجوانب السياسية والاجتماعية والدينية في مجتمعها.

ان فروغ فرخزاد واسلوبها المتمرد جعل نظرتها الى الحياة تشاؤمية بسبب الظروف التي بدأت بها حياتها فكما هو واضح من نشأتها ان من الاسباب التي دفعتها الى التشاؤم او الديستوبيا هو فشلها الذريع في حياتها الاجتماعية وان زواجها المبكر وفشله وما احاط به من اعراف اجتماعية دفع بها الى التشاؤم .

تقول فروغ فرخزاد(مدينتي قبرُ أمنياتي , ألعنك وألعن هذا الحبّ وأغبطك) (٤)

يكادُ "الشِعرُ" أنْ يكون الفنَّ الأكثرَ قُدرةً على استيعاب شعلة الأحاسيس المُتّقدة لدى الكائن/ المبدع وما يرافقها من خيبةٍ أو فرح؛ بدءاً من البوح العاطفيّ الشفيف، مروراً بما يحدثُ في داخلنا من آلام أو آمال حقيقيّة أم مُتخيّلة، ووصولاً إلى النهاية المحتمة سواء كانت مأسويّة أم لم تكن.(٥)

على الرغم من ذلك كله؛ يبقى الشاعر على مسافةِ أمان، من أجل الحفاظ على التوازن الوجودي، كونهُ "راعي الوجود وحامي بيته"، على حد تعبير مارتن هيدغر.

بالتزامن مع الذكرى الخمسين لرحيلها؛ صُدِرَتْ الطبعة العربيّة من "الأعمال الشِعريّة الكاملة" (*)، للشاعرة والمخرجة السينمائيّة الإيرانيّة فروغ فرخزاد، حيثُ احتوتْ على مجموعاتها الشعريّة الخمس، وهي على التوالي: "الأسيرة" (١٩٥٣)، "الجدار" (١٩٥٧)، "العصيان" (١٩٥٩)، "ولادة أخرى" (١٩٦٤)، و"فلنؤمنْ بطليعة الموسم البارد" (١٩٧٤)؛ المجموعة الأولى صُدِرَتْ عندما كانتْ الشاعرة في الثامنة عشرة من عمرها، بينما الأخيرة صُدِرَتْ بعد رحيلها.

فرخزاد؛ المولودة في طهران– سنة ١٩٣٤، عاشت ككل الأساطير المُبدعة عمراً قصيراً لم يتجاوز الثالثة والثلاثين عاماً، وكان رحيلها في الثالث عشر من فبراير من العام ١٩٦٧، إثر حادث سيرٍ يشوبه الكثير من الغموض، حيثُ اصطدمتْ سيارتها مع مركبة نقل تلاميذ روضة أطفال، تقول: "دعْهُمْ يطعنونَ ويهمسونَ في آذانِ بعضهم حكايةَ حبِّنا/ لمْ يمتْ أبداً ذلكَ الذي اشتعلَ قلبُهُ مِنَ الحبِّ/ في صحيفةِ العالمِ مخلّدٌ عنوانُنا."(٦)

من الأسر إلى التمرّد

ثمّة تدرّج جليّ في تجربة فروغ فرخزاد، يتمثّل في التقاطع البياني ما بين تفاصيل حياتها وعناوين مجموعاتها؛ هذا التدرّج بدأ من رحلتها مع "الشِعر" بباكورة أعمالها "الأسيرة"، وتمثّل المرحلة البكر من دخولها إلى عالم الكتابةِ، حيثُ البحثُ عن كوّة ما للتنفّس بحريّة تامّة، على الرغم من التدوين الخجول خفيةً عن أعين الرقباء[٧]. لتأتي مجموعتها الثانية "الجدار" بوصفه الصديق الأوحد للكائن في العزلة، وفيها تكثر المناجاة والشكوى من معطيات الواقع المرير، حيثُ جاءتْ القصائد في صيغة حواريات بين الذات والآخر أو الند. مروراً بمجموعتها الثالثة "العصيان"، حيثُ بدأتْ معها بوادر التمرّد لدى الشاعرة وذلك بالخروج على العادات والتقاليد، تلك البالية والمقيّدة للمبدع والإبداع معاً، ومن ثمّ "ولادة أخرى" والتي تشي بالخروج الحقيقي من الشرنقة أو الولادة الثانية، شِعراً وحياةً. وصولاً إلى مجموعتها الخامسة والأخيرة "فلنؤمن بطليعة الموسم البارد" والتي تنبأت فيها الشاعرة بالنهاية المأسويّة لحياتها، سيما نجد مفردة "الموت" تجوبُ بين صفحاتها كزائرٍ مألوفٍ، حتى يكاد أن يكون أشبه بالظلّ، يتبعُ الشاعرة أينما ذهبتْ أو حلّتْ.

جحيم "الحبّ[٨]"

في قصيدة بعنوان (لقاءٌ مُرٌّ)، ثمّة الاشمئزاز وحده، يقابله حبٌّ خفيفٌ وخفيٌّ في آنٍ واحد، حيثُ تقول الشاعرة: "ألعنك وألعن هذا الحبّ وأغبطُكَ/ في النهايةِ ستضربُ بلّور الأمل/ على الأرضِ وسينكسرُ/ مغرورٌ.. تشعلُ في القلبِ ناراً أبديّةً."([٩])

"النار"، هنا، في هذا المقطع، ترمز إلى جحيم "الحبّ"، وما "اللعنةُ" المزدوجة سوى تأكيدٌ على الرغبة الدفينة من أجل إزالة القناع أو الوجه الآخر لهذا الحبّ، بالإضافةِ إلى الخيبةِ والانكسار وما لهما من أثرٍ صادمٍ أو مؤلمٍ، كل ذلك تدوّنه الشاعرة بهدوءٍ تامّ وبمنتهى البساطة.

وفي قصيدة (في غروبٍ أبديٍّ) نجد حواريّة أو مونولوجاً يُمهّد للبوح الشفيف، جنباً إلى جنب مع التداخل الحميم ما بين عالمي "الشِعر" و"السينما"، سواء من الجهة الأسلوبيّة، وتحديداً حركة الكاميرا (الزوم) ببعديها القريب والبعيد، وما لها من جماليّات آسرة، أو من حيثُ اعتماد الصيغة المشهديّة والتي تم توظيفها بإتقانٍ.

تقول الشاعرة : –"الأمنياتُ؟([١٠])

–تخسرُ ذواتَها

أمامَ ألوفِ الأبوابِ المغلقةِ دونَ رحمةٍ

–مغلقةٌ؟

-أجلْ.. دائماً مغلقةٌ.. مغلقةٌ أفكّرُ ببيتٍ
بأنفاسِ لبلابٍ تجلبُ الاسترخاء
وأضواءٍ كوميضِ العيونِ
بلياليهِ المتفكّرةِ الكسولةِ الهادئةِ
وبطفلٍ بابتسامةٍ غير محدودةٍ
كحلقةٍ متواصلةٍ تتّسعُ في المياهِ
وجسدٍ مملوءٍ بالدمِ كعنقودِ عنبٍ."(١١)

صدور الترجمة العربيّة من "الأعمال الشِعريّة الكاملة"، (٣٩٥ صفحة، بترجمة الشاعرة والمُترجمة العراقيّة مريم العطار)، لرائدة من رواد الشِعر الفارسي الحديث وأحد أبرز مجدّديه؛ فرصة للتعرّف على هذه التجربة الفذّة واغناء للمكتبة العربيّة دونَ شكّ.

"أخيراً.. نهايةُ الطريقِ آنتْ/ وأنا وصلتُ مُتربةً مِن غبار الطريقِ/ الظمآنُ لمْ يرتوِ من النبع/ يا للحسرةِ والبؤس../ مدينتي كانتْ قبراً لأمنياتي"، تقولُ الشاعرة. (١٢)

وقد اعتنى الشعراء الكثيرون بدراسة الموضوعات الاجتماعية في آثارهم ويعالجون فيه آلام شعبهم والامراض بينهم. والشاعر اليوم، شاعر الجماهير والمجتمع، ويجب عليه ان ينزل الى مستوى الشعب والمجتمع. نشرت نازك الملائكة قصائدها بعنوان (الكوليرا) وتصورت فيها ماساة الشعب المصري وايضاً تهدينا صورة واضحة للقصر والكوخ والفقر والجور. وفي آثار فروغ فرخزاد ايضاً نرى الاهتمام بالمجتمع وآلامه وقد ابلغ فروغ هذه المشاهد في ابلغ صور، اذ توجهت فروغ الى تبريز واخرجت فيلماً باسم البيت اسوداً.

كان لحياة فروغ مرحلتان كما يقول والدها: "فعندما باشرت بتأليف الشعر شجعتها ولكن عندما تسبب الشعر في إثارة الضجيج حولها وكان يهز أركان حياتها العائلية كنت منزعجاً، لأنني كنت أعتقد أن هذه الخطوة والطريق التي اختارتها ستكون سبباً في تحطيم حياتها العائلية."

لم تكتف الشاعرة فروغ بالأدب والشعر بل امتد نشاطها إلى الإنتاج السينمائي وكان ذلك بإنتاج فيلم وثائقي عن إحدى مصحات الجذام.

في إحدى مقالاتها كتبت "أخشى أن أموت أسرع مما أتوقع ولا أتمكن من إتمام أعمالي"، وجاء ذلك اليوم في ١٣ فبراير ١٩٦٧. اليوم الأخير في حياة الشاعرة فروغ فرخزاد.

المبحث الثاني

شاعرية فروغ فرخزاد

كان الشعر بالنسبة لفروغ النافذة التي تصلها بالوجود ومن خلالها تمعن النظر داخل ذاتها لذلك كانت تعتبره –أي الشعر– قطعة من الحياة لا يستطيع الانفصال عنها أو أن يكون خارج منطقة نفوذ المؤثرات التي تشكل حياة الناس المعنوية والمادية، كذلك يمكن النظر إليها بـ رؤية شاعرية بحتة. بل إن الشعر الذي لا يحفل بمحيطه وظروف ظهوره وتطوره لن يكون شعر ذات يوم.

في العام ١٣٣٤هـ.ش. صدرت الطبعة الأولى من ديوانها الأول "الأسيرة" الذي أثار زوبعة من الانتقادات والردود حوله لأن الشاعرة جسدت من خلاله مشاعرها كامرأة في مجتمع مغلق.

في العام ١٣٣٦هـ.ش. صدر ديوانها الثاني "الجدار" الذي اعتبر امتداد لديوانها الأول ولكن هذه المرة بنضوج أكبر في طرح فكرتها الشعرية.

في ديوان "عصيان" الذي صدر العام ١٣٣٨هـ.ش. بحثت الشاعرة فروغ فرخزاد عن فضائها الشعري الخاص لذلك قالت عن هذا الديوان وديوان "الجدار": "هما محاولة يائسة وسط مرحلتين من مراحل الحياة، آخر محاولات التنفس قبل أحد أشكال التحرر. الإنسان يصل إلى مرحلة التفكير في سنوات الشباب. للمشاعر جذور ضعيفة وإن كانت لها قوة اجتذاب واضحة إذا لم يتول الفكر هذه الأحاسيس بالتوجيه أو أنها لم تكن هي نفسها وليدة تفكير فإنها تجف وتنتهي."

في العام ١٣٤٣هـ.ش. صدر ديوانها الرابع "ميلاد آخر" وبعد وفاتها صدر ديوانها الخامس "لنؤمن ببداية فصل قارس"، ([١٣])

فارقت فرخزاد الحياة وهي في قمة إبداعها ولم تكن قد تجاوزت الثانية والثلاثين من عمرها إثر إصاباتٍ في الرأس في حادث سير في الرابع عشر من شباط عام ١٣٤٦هـ.ش. فبينما كانت تحاول أن تتجنب عربةً قادمةً، اصطدمت بجدارٍ وانطرحت خارج سيارتها. ومن سخرية القدر هو أنّ هذه المرأة التي تجنبت الجدران وفرت منها طيلة عمرها قتلها في نهاية المطاف جدار. ونشر لها بعد وفاتها قصيدة بعنوان "لنؤمن ببداية موسم البرد" وتعد أقوى القصائد في الشعر الفارسي الحديث.

اعتنى الشعراء الكثيرون بدراسة الموضوعات الاجتماعية، الشعرو الآثار الاجتماعي الذي يعالج فيه الشاعر آلام شعبه والأمراض الاجتماعية كالجهل والفقر والأمية ويكشف مضارّ بعض المفاسد الاجتماعية و يتحدث كثيراً عن المسائل الوطنية و العناية والحنان على المظلومين

والبؤساء والفقراء و في هذا المجال يريد الشاعر ترقية شعبه، إصلاح المفاسد وزينة الإنسان نفسه بالخصال الحميدة و فضائل أخرى؛ لأن نتيجتها تآلف المجتمع والسعادة في الحياة و التآخي بين الناس. و يحاول رفع مستوى الناس الاجتماعي .» (١٤)

إلى جانب كتابتها الشعر وإبداعها فيه اتجهت الشاعرة الإيرانية فروغ فرخزاد .إلى السينما وصناعة الأفلام فقد قامت بمونتاج فيلم تسجيلي بعنوان "الحريق" عام ١٩٥٨م الذي يروي قصة الحريق الذي اندلع في آبار نفط في مدينة الأهواز، وسافرت عام ١٩٥٩م إلى إنكلترا لدراسة صناعة الأفلام وبالأخص الوثائقية منها وقد مثلت دوراً في فيلم يدور حول طقوس الخطوبة في إيران وكان لها دور أساسي في إعداده ومثلت عام ١٩٦١ م دوراً مهماً في الجزء الثالث من فيلم "الماء والبحر" من إخراج إبراهيم كلستان، كما شاركت في فيلم "الموج والمرجان والحجر" من إخراج كلستان أيضاً.

وبعد عودتها من انكلترا أخرجت فيلماً طوله دقيقة واحدة عن صحيفة "كيهان" الإيرانية المعروفة وهو فيلم ترويجي لكنه مهم.

تقول فرخزاد عن السينما: "السينما بالنسبة لي إحدى وسائل التعبير، فبمجرد مرور كل هذه السنوات من حياتي في مجال الشعر لا يعني أن الشعر هو الوسيلة الوحيدة للتعبير.. أنا أحب السينما وأعمل في أي مجال آخر أستطيع العمل به."

وتعد سنة ١٩٦٢م نقطة تحول في صنعة فرخزاد السينمائية إذ توجهت إلى مدينة تبريز في شمال إيران مع طاقم لها يبلغ تعداده ١٢ شخصاً وأخرجت فيلماً باسم "البيت أسود" أو "بيت الظلام" تدور ثيمته حول الناس المصابين بداء الجذام في مصحة تجمعهم في تبريز، وقد أخرجت الفيلم بناء على طلب من "لجنة مساعدة المجذومين."

تقول فرخزاد عن تجربتها مع فيلم "بيت الظلام"«: "عندما رأيت المجذومين في اليوم الأول تدهور حالي كثيراً، كان شيئاً مرعباً، ففي المصحة تعيش مجموعة تتمتع بكل خصائص ومشاعر الإنسان إلا أن محرومة من ملامحه، رأيت امرأة ليس في وجهها سوى ثقب واحد وكانت تتحدث من خلال ذلك الثقب، إنه شيء مرعب ولكنني كنت مضطرة إلى أن اكتسب ثقتهم إذ أنه لم يحسنوا التعامل معهم، كل من زارهم اكتفى بالنظر إلى عاهاتهم أما أنا فكنت والله أجلس معهم على سفرة الطعام وأضع يدي على جروحهم وأتلمس أرجلهم التي أكلها الجذام، وهكذا اكتسبت ثقة المجذومين، حين أودعهم كانوا يدعون لي وإلى الآن أتلقى الرسائل منهم حين يطالبونني بإيصال شكاواهم الى وزير الصحة وأن أقول له أن المسؤولين يسرقون من أرز المصحة وأنهم محرومون من الطعام ومن الحمامات، رأيت هناك رجلاً مجذوماً مشلول الجسد تقريباً والشفاه.

وكان يرفع شفته العليا بيده ليتمكن من الحديث، كما كان فاقد البصر، وعلى الرغم من أنه ما أن يلقاني حتى يقول: كم عريضة ينبغي عليّ التقدم بها ليرسلوا لي زوجتي. إنني مصاب بالجذام ولكن زوجتي سليمة وتريد العيش معي» (١٥)

النساء المجذومات مدهشات فعلاً، لقد فقدن كل محاسنهن وما زلن يتكحلن كل يوم، أصابعهن التي نهشها الجذام تغطيها الخواتم، غرفهن مليئة بالمرايا والتعويذات التي تبعد الحسد فهم بشر على أية حال".(١٦)

ومن الجدير بالذكر أن فروغ فرخزاد تبنت طفلاً اسمه "حسين" كان يعيش في المصحة مع والديه المجذومين بعد أن نجحت في الحصول على موافقتهما فعاش الطفل معها.

وقد فاز فيلم "بيت الظلام" بجائزة أفضل فيلم في مهرجان "أوبرهاوزن" بألمانيا الغربية سابقاً وقد سمى المهرجان في دورته الرابعة عشرة جائزته الكبرى للأفلام الوثائقية باسم "فروغ فرخزاد" كما اقتبست اللجنة المشرفة على المهرجان شعار الجائزة من حوارات الفيلم(١٧)

وفي كتاب بعنوان "كلوز آب: السينما الإيرانية" لحميد دباشي صادر عام ٢٠٠١ م يصف المؤلف فيلم "البيت أسود" كونه بداية العقد المغامر في صناعة الفيلم الإيراني والذي بلغ أوجه بفيلم "البقرة" لدرايوش مهرجوي"، يجب أن يعد فيلم "البيت أسود" من أهم الأفلام في فترة الستينيات، فيلم بمعالجته الشعرية للجذام يستبق كثيراً ما لحق في السينما الإيرانية في الثمانينيات والتسعينيات، "ووصفه محسن مخملباف" من أفضل الأفلام الإيرانية التي أثرت بالسينما الإيرانية المعاصرة.

إن فيلم "بيت الظلام" هو فيلم وثائقي مروع مقزز مصنوع ببراعة، موضوعه الجذام وهي تنظر بصورة مباشرة بلا تردد إلى التدمير الذي يلحقه المرض بجسم الإنسان، إنها لا تشيح نظرها عن أبشع التشويهات التي يخلقها هذا المرض، وقصدها كان الكشف عن الطريقة القاسية المهملة التي كان يجري بها معالجة المجذومين في إيران وسوقهم إلى مستعمرات معزولة مسببة لهم التفسخ البطيء المؤلم، كان قصد فيلم فرخزاد هو التنبيه على هذه الظروف والتأكيد على أن هذا الموقف ضروري. (١٨)

إن سرد الذكر يدرج بهدوء حقائق عن الجذام بينما تنتقل فرخزاد بسرعة وبشكل مفاجئ بين بعض أشد الصور ترويعاً عن تأثير المرض: الأطراف التي تبدو أنها قد بترت وكأنها بواسطة التآكل؛ الأنوف المثقوبة تاركة فجوات تشبه البركان في وجوه المرضى؛ الجلد الذي يتقشر بعد أن تكشطه أداة الطبيب.

ومع ذلك تناغم فرخزاد بالأخص معنى الكلمات، إنها شاعرة رغم كل شيء ولهذا فهي في غاية الحساسية للكلمات والعلاقة المفككة بين اللغة والواقع، لكنها كصانعة أفلام بالكاد تكون مهاراتها مجرد لفظية، فحسها البصري مباشر نسبياً في الظاهر ومع ذلك تخلق تأثيرات مركبة إلى حد ما بالمونتاج والعلاقات بين المسار الصوتي والصورة.

إن فيلم "بيت الظلام" هو تماماً نتاج حسها الفريد.. مونتاجها سلس ومدروس وهي تعود بصورة متكررة إلى الصور التي ظهرت سابقاً وتضعها في مونتاجات ذات خطى سريعة إذ يتغير معناها أو تتكثف عن طريق الصور التي حولها أو محتوى الصوت الخارجي.

احد المقاطع المؤثرة في الفيلم هما المشهدان اللذان تركز فيهما فرخزاد على الطرق التي تعكس فيها الحياة في مستعمرة الجذام الحياة في العالم الخارجي.

الأول مونتاج لنساء يعدنّ أنفسهن ويمشطن شعرهن أو يضعن الكحل حول جفونهن كي يجعلن من أنفسهن "جميلات"، إنه مشهد مؤثر ومؤشر على كيفية محاولة هؤلاء الناس المعزولين عن بقية العالم، كي يحتفظوا بشيء من العلاقة مع حياتهم السابقة – ومع مفاهيم "الجمال" و"القبح" كما يحددها المجتمع([١٩])

المشهد الآخر يظهر مجموعة من الأطفال يلعبون الكرة وكلهم يضحكون ويمرحون ويناورن للحصول على مكان في اللعبة التي يلعبون، يتمتعون غافلين عن القروح والتشوهات والنتوءات التي تملأ أجسادهم. وهم في ابتساماتهم ولغة جسدهم يشبهون أي أطفال آخرين، مرحين وسعداء كما يفترض أن يكون الأطفال، لكنهم أوجههم المشوهة من الصعب التغافل عنها وسرعان ما تنتقل فرخزاد من هذا المشهد إلى صور المجذومين البالغين المعاقين والمشوهين جداً وكأنها توحي بأن هؤلاء الأطفال السعداء سوف يتربون في التعاسة إذا لم تعالج حالتهم.

إن فيلم "بيت الظلام" مؤثر ولا يمكن نسيانه، وهو الفيلم الوثائقي التي تلقي نظرته الثاقبة والواضحة على الحياة في مستعمرة الجذام الضوء على معاناة الناس الذين يعيشون في الظلام بعيداً عن اهتمام المجتمع، لا تسمح فرخزاد للمجتمع بنسيان المجذومين ولا لجمهورها أن يغض النظر عنهم أو أن يتعاطف معهم دون أن يتخذ الفعل من أجلهم.»

ولعل المشتركات بين الهم الشعري بين نازك الملائكة وفروخ فرخزاد هو تلك المدن البائسة والنظرة التشاؤمية لها من نافذة واحدة فضلاً عن آلام المجتمع في آثار الشاعرتين، و تنعكس في اشعار نازك الملائكة، الفقر و الجور و تتحدث عن المسائل الوطنية والاوضاع الاجتماعية، عندما انتشر (وباء) في مصر و قد هلك اشخاصاً كثيرين و مات عدد كثير من الكبار و الصغار فتأثرت نازك الملائكة من هذه الحادثة كثيراً و اخذت تنظم قصيدة لبيان هذه الكارثة و

نظمت قصيدتها المعروفة (الكوليرا)و استطاعت ان تصف مدى المها و حزنها عن طريق الشعر الحر وتصور فيها مأساة الشعب المصري. والشاعرة فروغ فرخزاد ايضاً في ربيع سنة١٣٤١هـ.ش. ذهبت الى تبريز و اخرجت فيلما باسم (البت اسود)، و هو فيلم وثائقي مروع مقزز مصنوع ببراعة، موضوعه الجذام وهي تنظر بصورة مباشرة بلا تردد إلى التدمير الذي يلحقه المرض بجسم الإنسان، إنها لا تشيح نظرها عن أبشع التشويهات التي يخلقها هذا المرض.

المبحث الثالث

اراء في شعر فروغ فرخزاد

المطلب الاول

بعض الآراء في شعرها منذ بدايتها

فروغ فرخزاد من وجوه هذه المرحلة هي: فروغ فرخزاد – لكنّها تختلف عمّن كانت في المرحلة السابقة– امثال ومنوشهر آتشي، وسهراب سبهري، ومحمود مشرف آزاد تهراني ، م. آزاد ،وأحمد شاملو، وأخوان ثالث، ومحمد زُهَري، وفريدون مشيري، ومفتون أميني، مذكّراً بأنّهم يدركون في هذه المرحلة نضوجهم الشعري، وقد تجاوزوا بواكير تجاربهم بالفعل تعتبر فروغ قطب الرّحى لهذه المرحلة، ونحن نجد إلى جانبها ضرباً من التوجه نحو الطبيعة، وهذه النزعة ليست غنية كما يجب من حيث المضامين الاجتماعية، ولكنها على كلّ حال، تعد ميلاً إلى الطبيعة. يكاد صوت الرومانسيين يختفي في هذه المرحلة بالذات، خلافاً لصوت الرمزيين الاجتماعيين، حيث يدوّي بين حينٍ وآخر المضامين الشعرية في هذه المرحلة هي في الحقيقة إستمرار للمضامين المطروحة في المرحلة السابقة إضافة إلى اجتياح حالة الإنعتاق من الرغبات التقليدية، وأخذها طابعاً أكثر منطقية. في المرحلة الماضية، ونتيجة لهزيمة تاريخية واضحة (انقلاب ٢٨ مرداد)، كان ثمّة انطلاق عاطفي وحالة غضب عارمة؛ أمّا الآن؛ فقد حلّ محلّه اضطراب يموج في شعر فروغ فرخزاد؛ بسبب ذلك الانعتاق من الرغبات التقليدية. من المضامين المستعذبة في هذه المرحلة، ظهور نوع من العرفان الذي لا يمتّ بصلة الى تصوّفنا التقليدي والسلفي، بل بزغت شمسه متأثرة بالتصوّف البوذي وتصوّف الشرق الأقصى: الصين واليابان. نجد النموذج الأمثل لهذه النزعة عند سهراب سبهري، إلى جانب بعض تجارب هوشنك ايراني المثيرة للانتباه. ينهل العرفان في شعر سبهري من منهل بعيد عن الثقافة الإيرانية والإسلامية. من الخصائص التي تعد وليدة ذهن نيما، وقد أوردها لأول مرة على أرض الشعر[٢٠]الفارسي: الصبغة المحليّة، وإن كنا نجد أقدامها الباهتة في المرحلة الماضية؛ لكنّها تتبلور في هذه المرحلة بالذات. تعني

الصبغة المحليّة: أن الشاعر الخراساني –مثلاً– يتحدّث بطريقة تختلف عن الشاعر الطهراني. كان الشعر الكلاسيكي الفارسي يفتقر إلى الصبغة المحليّة، لأنّه كان ينهل من منهل التجارب الشعرية القديمة و ليس من التجربة الشخصية عند الشاعر؛ ولكن نيما جرّب حظّه في ذلك منذ باكورة أعماله؛ فاتخذ شعره صبغة محليّة وأحياناً كان يتعدّى ذلك لتشمل هذه الصبغة مفرداته ورموز شعره. ([٢١])

، تقدّم فروغ فرخزاد تجربة جديدة قريبة من عروض نيما ومن عناصر التغيير الثقافية المهمة في هذه المرحلة: وقد ترجمت اشعارها الى اللغات الاجنبية ، والتي بنيت اصلاً على اللغة والموسيقا والتخيل والبناء الشعري على حاله في المرحلة المنصرمة، إذ انقضى استيعاب تلك التجارب دون الاستقاء من بيئة الشعراء؛ فحان الوقت لمثول قرن من التجارب الشعرية في خدمة حياة الإنسان وقد تمّ ذلک بالفعل، انبثق عنصر هذا التطور الاجتماعي عن بدء الكفاح المسلح، والعوامل الاقتصادية السياسية وكانت فروغ فرخزاد من عناصر هذا التغيير. [٢٢]

ويقول (فريد سلامة / وحسين طرفي) في النظرة النسوية في شعر فروغ فرخزاد :(تعد فروغ فرخزاد من أبرز الشاعرات والشعراء في إيران، ومعظم النقّاد – يرون بأن شهرة فروغ مرهونة بمجموعة "الولادة الأخرى" ومجموعة "لنؤمنْ ببداية موسم الجديد" ويجدون بأن طريقة كتاباتها وادائها مختلفة تماماً في هاتين المجموعتين ، حيث كانت مستقلة، بل ليس هناك من كتب حول هذا الموضوع، وقد ذهب النقاد الى ما يسمى بـ نظريات فروغ الحديثة في الشعر الفارسي المعاصر. [٢٣]

ويقول عبدالرحمن مقلد(ولكن ما تحمل فروغ من تمرد، وما يشتعل في وجدانها من قصائد وطموحات فنية تأبى أن تتركها لحالها، لتعيش كامرأة شرقية في حمى رجل لا يريدها إلا كزوجة وأم تعيش كآلاف البشر ممن يولدون ويموتون، فهي حسب قولها «لم أستطع أن أعيش هكذا، عندما عرفت نفسي بدأ تمردي وعصياني في وجه الحياة بهذا الشكل الطائش، أريد أن أكون كبيرة، لا أستطيع أن أعيش مثل مئات الآلاف من البشر الآخرين ممن يولدون في يوم، ويغادرون الدنيا في يوم آخر، دون أن يترك ميلادهم ورحيلهم أي أثر) [٢٤]

ونعترف أن الدراسات في شعر فروغ فرخزاد قليلة جداً فهي من الشاعرات اللواتي اهملهن تاريخ الادب وقد يعود ذلك لتمردها على الواقع بشكل ملفت للنظر الامر الذي سبب حرجاً لمن يتناول شعرها.

مواضع المغايرة في شعرها :(دراسة تحليلية)

الشاعرة الفارسية فروغ فرخزاد اختلفت عن مجايلاتها من الشواعر بالجرأة وكسر القيود الاجتماعية والدينية وعبورها نحو مناطق حمراء اذا صح التعبير والسبب يعود لانفتاحها على ثقافات الغرب بلا شك ، ومن خلال سيرتها يثبت للباحث تفوقها في عدد من الجوانب الإبداعية ومنها الشعر والحقيقة أن شعر أي امة له أهمية كبيرة في تاريخ الحضارات، ومسار تقدمها يسير في اتجاهين: الأول يقدس القديم – ضمن الذاكرة الجمعية الرؤيا التشاؤمية، الامر الذي يحيلنا الى مفهوم الديستوبيا ولكن بمعنى مغاير تماماً فالخصوصية هنا ظروف الشاعرة التي دفعتها للتشاؤم. [٢٥]

إن مفهوم (النظرة التشاؤمية) – اي الذات والغيرية – هو تعبير عن وضعية اجتماعية ثقافية وسياسية دينية، فالأنا – الذات – مع الجماعة تكون في مقابل الآخر – الغيرية –.

وبحثنا هذا محاولة استجلاء مفهوم النظرة التشاؤمية للشاعرة فرخزاد، فالمقصود بالأنا عند الشاعر لاتعني حب النفس والسيطرة على المجموع، انما هو حب النسب والنحلة والقومية التي ينزع اليها بعض الشعراء ، فهو بهذا المعنى ليس له وظيفة فردية فحسب انما وظيفة جماعية اجتماعية يعبر بها عن انصهار الذات – الواحد – في الجماعة – الكل – في مواجهة المجتمع. وتحاول الشاعرة التعبير عن احاسيسها من خلال نظرتها للمجتمع والمدينة وتنظر من ناحية أخرى ضمن الجماعة مايتخذ ضمير نظرة للكون من حوله فتؤسس على ذلك نظرته بين (اليوتوبيا أو الديستوبيا) [٢٦]

وهنا نجد أن الشاعرة قد قمعت نفسياً من خلال زواجها المبكر وتعامل زوجها الفج معها كل ذلك قاد لان تنظر بروح التشاؤم من حولها وتتطلع للخلاص مما هي فيه من هذا يمكن تحديد معالم الشخصية عند فرخزاد، ومن هنا انطلقت فروغ بالتحليق بعيداً بـ (الكلمة) وغايتها (المغايرة)، والخروج عن المألوف في الشعر الفارسي فضلاً عن كسر القيود الشعرية السائدة لما تتمتع به الشاعرة من شخصية قوية مكنتها من شق طريقها نحو النجومية. والشعر أهم مقومات الشخصية وظيفتان فردية تعبر النظرة المغايرة للكون من حولها وهذا نتيجة الرؤية الضبابية وما ترصده من أحداث العصر الذي تعيشه الشاعرة معللة القيم التي يحملها الفرد وهي عبارة عن ارث ثقافي اجتماعي صارت مع مرور الزمن ثوابت أخلاقية ورموز فنية منغرزة في نفس الشاعرة. [٢٧]

وفي الأمة الفارسية كان للشعر مكانة لأنه يعبر عن ثقافة ووعي الأمة في هذا الإطار خاصة أن الشواعر قياساً للشعراء في عصر فروغ معدودات

وتبرز الديستوبيا في شعر فروغ عالية النبرة أحياناً ومتوازية مع بضعة التفاؤل الذي تبشر به في بعض قصائدها في بعض الاحيان بما تتضمن من صور وتعابير تبعث في النفس الإبداع والافتخار بالذات.[٢٨]

وللشاعرة فروغ صيغة معينة للتعامل اليأس والتعبير عنه وهي كسر القيود والعبور نحو المناطق المضببة والكشف عن تفصيلاتها بجرأة وكأنها تتحدث عن سوداوية المدينة من خلال كم التشاؤم الذي عبرت عنه في مواضع كثيرة وهو يعبر عن بعد اجتماعي جاء في مقدمة المرفوضات عندها تقول[٢٩]

لو كنت إلها لناديت الملائكة ليلا
لتخلص فلس الشمس من فرن الظلام
كنت أقول لحراس البساتين بغضب
ليقطعوا ورقة القمر الأصفر من الغصن
في منتصف الليل وراء ستائر الغرور
قبضة غضبي ستحرك العالم
ويدي المتعبة بعد الف عام من الصمت
ستدفع الجبال في افواه البحار المفتوحة
وافك القيود عن اقدام الاف من الفتيات
المحمومات
أمزق ستائر الدخان لتزأر الريح
وترقص فتاة النار ثملة في احضان الغابات
واخرج من ناي سحري في الليل
حتى يستيقظ كثعبان ظمآن من نومه
متعبة من العمر هامدة فوق صدر رطب
في قلب مستنقع الليل يسقط[٣٠]

تحدثت فروغ عن الظلام ومن خلالها عبرت عن التشاؤم الكبير لمستقبل المدينة وهذا أحد لوازم الديستوبيا في الشعر والذي عبر عنه النقاد بالتشاؤم الشعري كما هو الامر عند ابي العلاء المعري بسبب ما لحق به من عاهة العمى. وهنا تمتزج (النظرة التشاؤمية) بهدف الوصول إلى صيغة تتلائم بمقتضاها الى حالة من الاستقرار النفسي وتجده الشاعرة بعيد المنال كما هو الامر في وصف الذات، تقول:

"وافك القيود عن اقدام الاف من الفتيات المحمومات" [٣١]

انطلقت في هذا المقطع من اناها لفك القيود عن الأخريات وهنا موضع المزج بين النظرة التشاؤمية لحال النساء المحمومات وهو تعبير عن التشاؤم الكبير ليس لأن النساء هي المقصودة وحدها بل المدن التي تعج بالخرافة و اما في الخروج عن القيد فهو مستحيل وفقاً لقولها :

أمزق ستائر الدخان لتزأر الريح

وترقص فتاة النار ثملة في أحضان الغابات

وهذا المقطع فيه ضبابية القادم من الايام والتشاؤم من الواقع تماماً مثلما عبرت عنه في مواضع عديدة من أن الاعراف السائدة تبعث على التشاؤم والانسداد النفسي المفضي الى الفرج القريب وهذا ما يحيلنا الى سوداوية الرؤية التي تهيمن على الشاعرة ويتضح ذلك من خلال ذم القيود المصطنعة.

تقول فروغ [٣٢]:

وأقول للرياح بهدوء فوق النهر الملتهب :

هناك قارب بعطر الزهور سيسير في المياه

وافتح القبور كي تدخل آلاف الأرواح الحائرة

في الأجساد مرة أخرى

لو كنت الهاً لناديت الملائكة ليلا

ليغلوا ماء الكوثر في دلو البرزخ [٣٣]

وحرصت فروغ فرخزاد على مجموعة من الصفات تمثلت في صور وتعابير موحية ، مثل: (أقول الدالة على التشاؤم، ، افتح القبور ، ، الملائكة ، البرزخ، . .....) [٣٤] وهو دليل على النظرة التشاؤمية لكل ما حولها وهي متأصلة في نفسها وشعرها، لذا اوردت هذه الالفاظ وتكررت عندها في شعرها كلازمة أصبحت على مر الزمن ثوابتاً فنية تميز شعر فروغ عن سواها من الشاعرات والسبب خواء الفكر الذي قاد لخواء المدن حسب تعبيرها وليس من اليسير العبور للشمس التي تسعى الإمساك بها تقول : في نص لها بعنوان "الموج"

أنت في عيني كالموج

و أنا طاغية متمردة.. دون صبرٍ

يجرك نسيم التمنّي إلى الجهات

أنت موج..

و بحر التمنّي مكانك

كالعاشق في افق الغد

عيناك ضبابّيتان

أنت _ دائما _ في صراع مع نفسك

لم تملك السكون[٣٥]

ويتصاعد التشاؤم عند الشاعرة وتبالغ بثّ روح اليأس والطيرة من الواقع ، وهذا هو تعبير عن انعدام امكانية التغيير من خلال تصميم الصورة الشعرية المنسجمة مع ما تشعر به هي ولي بالضرورة أن يكون هو الواقع فهي تنظر للاشياء بكونها تعاني من قسوة السائد من الاوضاع الاجتماعية التي قادتها لمنطقة القنوط من ايجاد فسحة الامل الغائبة تماماً وفقاً لما تراه بعين المرأة الشاعرة. وكيف انها نسجت من خيالاتها الصورة الديستوبية الموغلة في نفسها وهذا الاحباط الذي تشعر به انطلق من ايمانها بسوء الاعراف والتقاليد المفروضة على الالتزام بها لذا كان منطلق التشاؤم لديها ذاتها من خلال نظرتها لذوات الاخرين والبيئة والمدينة المضببة بتلك الاعراف والمحبطة لها .:

تقول الشاعرة :

ماذا جنيت من السفر يا ينبوع الحياة؟

قلب محروق في حسرت عشق مستحيل

وعينان ملتهبتان من الشوق المخبأ

....

يا للحسرة.. هجرك أطفأ ضيائي

يد بيد الشمس

اطلب منها الضوء والاحتراق

هذه أنا.. وتلك الشعلة التي تحرق روحي

أيها الأمل الحزين لهذا القلب المجنون..

افتح ذراعيك[٣٦]

في هذا النص تبدو الاحلام ميتة ، والامل مفقود ولا سبيل لما تفكر به من صور وتعابير تبعث في النفس التشاؤم من خلال اختيارها صيغة الطرح الشعري الذي يميل الى الديستوبيا الذاتية اذا صحّ التعبير فلم تكن المدن محتلة ولا الخراب مقيم فيها ولكن هذا ما تجده الشاعرة من الناحية النفسية والسبب لانها قمعت في بداية حياتها ولازمها هذا القمع حتى تفلتت من هيمنة

الاسرة وغادرت خارج البلاد ومحاولة تجديد القول فيها دفعت بالشاعرة إلى ترجمة عواطفها ومشاعرها وأحاسيسها في صورة كلمات موحية معبرة عن طبيعة الالم والتشاؤم المعتمل داخلها.

وتتصاعد المأساة لدى الشاعرة وهي تعبر عن الهم الجمعي للناس وليس لها بمفردها فالشاعرة فروغ حينما تشعر بمسؤوليتها تجاه الناس وأنها الناطقة باسم المقموعات والمضطهدات فانها تخلص تماماً محاولة رصد هموم الناس من خلفها وترصد المدينة المهشمة وتبين صورتها أمام الآخرين، وهي في الحقيقة وسيلة غايتها الأساسية اعلان التشاؤم في الشعر تعبيراً عن الواقع.

في أحيان كثيرة نجد فروغ الشاعرة المتمردة تتعامل مع محيطها بتشاؤم كبير ليس على اساس الانفراج بل على اساس استمرار اليأس من الاصلاح وتلك هي إحدى متبنيات الديستوبيا وفضاءاتها التي تتمدد من خلالها لتصبح حقيقة واقعة على الاقل في نظر الشاعرة .

ونلحظ أن شاعرة امتدت وتعلمت من حافظ شيرازي وسعدي ، لكنها صاغت منها ملحمة في البعد الديستوبي خاصاً بها ، لذا اعلنت كرهها للمدينة المطوقة بالأعراف البالية الممتدة الى عصور بعيدة وتلك المدن في نظر فروغ ليس بمقدورها النهوض ومجاراة التطور فهي ميتة سريرياً تقول .

تركت جسدك في هذا العالم

فغايتي ليست جسدك

لو أنني ركضت لأجلك

فقط لأنني أعشق العشق لا الوصال بك

حتى ظلام ليلي الحالك

الحلم بالعشق أجمل من طيفك[٣٧]

هذا الكم من التشاؤم عند فروغ كونها امرأة رافضة ، متمردة ، منتقلة من مدينة إلى أخرى ، فروغ أنثى ناضجة ملتهبة بالعشق مرّة ، ومحاطة بصور التشاؤم ومنبوذة من البيت الزوجي مرة أخرى وذلك مدعاة لليأس والقنوط من الاصلاح وكأن تلك المدن محترقة ورمادية في نظرها، وجاء شعرها الحرّ المتمرد ليشكل علامة فارقة في التأسيس للديستوبيا في الشعر ، وهي كاشفة عن الأقنعة في مجتمع بأناس فارغين متخمين بسعادات وهمية كما تعبر عنهم [٣٨]

من ذلك استطاعت فروغ بالشعر عن التعبير عن فرديتها وهوسها وقلقها من المستقبل فقالت مالم يتجرأ على قوله ابناء جيلها في إيران تقول:

أخذني إلى بستان الورود الحمراء

وعلق على جدائلي المضطربة ورودا حمراء

وفي النهاية نام معي فوق ورقة من الورد الأحمر
أيها الحمام المشلول
أيتها الأشجار الساذجة اليائسة
أيتها النوافذ العمياء
تحت قلبي وفي أسفل ظهري الآن تنمو وردة حمراء
حمراء
كعلم في يوم المعاد
اه.. أنا حبلى.. حبلي حبلى

كل ذلك ومع حسن الالفاظ الا انه تعبير واضح عن التشاؤم وهذا ما يمكن رصده بين ثنايا المفردات على أنّ عندها شيء من التمني محبب وهدف تركض خلفه تدركه أحياناً ولا تدركه تشعر بالمتعة معه ولا تمل من المحاولة للتغير والتحدي لوجه المدينة الكالح هكذا كان التعبير عن الحزن في لغة شعرية شفافة أنيقة بحيث استدلت الشاعرة على النافذة المؤدية للتعبير عن الالم بطريقة ذكية ، ولم تتمكن الشاعرة من مواجهة رغباتها مع ما تشعر به من احباط وهي تتمنى تغير الواقع وتهذيب صورته.

إن بعضاً من شعرها المتشائم هو ضرب من الجنون الذي يتلبس الشعراء بوقت لا يعرفه الآخر ، جنون التحدي والاعتراف بالعجز عن تغيير الصور النمطية السائدة ، بل انها تذهب بعيداً الى الشعور باليأس. ، هذا ما كشفت عنه قصائد ديوانها الأول . والذي كانت أنثى تلتفت لصوت الشعر ولا يعنيها تلميع صور المدن المهشمة الواقعة تحت نير الاعراف والتقاليد القديمة التي حولت الانثى لما يشبه المدن المخربة. تقول .

يجذبني..... يجذب نهري المرّ لبحاره
بوحشية كشعلة نار راقصة
يتبقى مني رمادٌ في السرير [٣٩]

ولعل الأكثر جرأة والأشد وقعاً على النفس قولها محرضة الآخر :

مدَّ يديك وقبلّ شفتيها المحمومة
أيها الرجلُ
إليك وجهتها
إليك صدرها
إليك أيها الرجلُ [٤٠]

حين كانت حياتي ..... لا شيء سوى دقات ساعة

جدارية

فهمت

يجبُ

يجبُ

يجبُ

أن أعشق بجنون

نافذة واحدة تكفيني

نافذة واحدة ، للحظة اليقظة والنظرة والصمت

الآن نبتة الجوز كبرت

للحدّ الذي تستطيع أن تقسرّ للجدار [٤١]

طراوة أوراقها اليانعة [٤٢]

هذا مقطع من قصيدتها (النافذة) في ديوانها الأخير (فلتؤمن بطليعة الموسم البارد) وهي تدعو الذكر إليها بكل جرأة مكسرة بذلك القيود والأعراف التي تحكم المجتمع الفارسي المحافظ على ارث وحضارة ألاف السنين وهو صورة أخرى للمدينة المصرة على الخراب.

الخاتمة

قصدها كان الكشف عن الطريقة القاسية المهملة التي كان يجري بها معالجة المجذومين في إيران وسوقهم إلى مستعمرات معزولة مسببة لهم التفسخ البطيء المؤلم، كان قصد فيلم فرخزاد هو التنبيه على هذه الظروف والتأكيد على أن هذا الموقف ضروري. . شكلت نصوص فرخزاد التشاؤمية نظرتها الى الجوانب السياسية والاجتماعية والدينية في مجتمعها

ان فروغ فرخزاد واسلوبها المتمرد جعل نظرتها الى الحياة تشاؤمية بسبب الظروف التي بدأت بها حياتها فكما هو واضح من نشأتها ان من الاسباب التي دفعتها الى التشاؤم او الديستوبيا هو فشلها الذريع في حياتها الاجتماعية وان زواجها المبكر وفشله وما احاط به من اعراف اجتماعية دفع بها الى التشاؤم .

ونخلص من كل هذا أن التشاؤم غلف اعمال الشاعرة في النظرة للمدينة بمعنى ان الشاعرة حملت (دستيوبيا المدينة) في اعمالها .

الهوامش

١.–ينظر: الاعمال الشعرية الكاملة، فروغ فرخزاد، تر: مريم العطار، دار المدى، ط:الاولى، ٢٠١٧، ص:١١

٢–مختارات ديوان شعر الاسيرة، فروغ فرخزاد، تر: خليل علي حيدر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، ط:الاولى،٢٠٠٩ ، ص:١٥.,الكويت

[3].–احمد حيدري،فروغ فرخزاد، الرسائل السرية والسيرة الادبية ،ط١، بيروت ،٢٠١٨،ص٥٩

[4]– فروغ فرخزاد، الاعمال الشعرية الكاملة ،١٢١

[5]– عماد الدين موسى، صدرتْ حديثاً عن منشورات دار المدى (بيروت وبغداد– ٢٠١٧ /١٢

[6]– المصدر نفسه: ص١٤

[7] –عماد الدين موسى، مرجع سابق: ص٢٩.

[8] فروغ فرخزاد، الاعمال الكاملة/ ٧٨. ٨–

[9]–فروغ فرخزاد ، الاعمال الكاملة /٧٧

[10]– فروغ فرخزاد ، الاعمال الكاملة /١٤١

[11]–فروغ فرخزاد ، الاعمال الكاملة /١٤٤

[12]–فروغ فرخزاد ، الاعمال الكاملة /١٤٤

[13]–حاج ابراهيم ، المصدر السابق ،ص١٤

[14] سيرة فروغ فرخزاد: https://www.arageek.com

[15] سيرة فروغ فرخزاد:https://www.arageek.com

[16] سيرة فروغ فرخزاد:https://www.arageek.com

[17] سيرة فروغ فرخزاد:https://www.arageek.com

[18] سيرة فروغ فرخزاد:https://www.arageek.com

[19]حيدرى، غلام، فروغ فرخزاد و السينما، انتشارات نشر علم، تهران، ١٣٧٧هـ.ش٢٢

[20] محمد رضا شفيعي ، آراء نقدية ، مجلة محكمة ، العدد (٦) لسنة ٢٠١٢/ ٢٠

[22] محمد رضا شفيعي ، المصدر نفسه: ص٢١.

فريد سلامة / وحسين طرفي، تجليات النظرة النسوية وتطلعات فروغ فرخزاد بحث مقدم الى كلية الخليج الفارسي ، ملخص البحث

[23] https://www.alarabiya.net : عبدالرحمن مقلد، فروغ فرخزاد ايقونة التمرد، الموقع (2)

[24] دراسات في الشعر العربي المعاصر/ شوقي ضيف/ دار المعارف.ط ٨)،ص١٠٩

[25] دراسات في الشعر العربي المعاصر/ شوقي ضيف/ دار المعارف.ط ٨)،ص١٠٩

[26] علام الإسكندرية/ نقولا يوسف/دار المعارف/ ص ٣٥ .بالاسكندرية،(ط.ب)ص٢٢

ينظر:علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام/ محمد محمود/ ص ٢١٤ + المدخل إلى علم النفس/) . عبدالله

[27] .عبدالحي موسى/ ٣٦

[28] .الذات والغرائز/ سيجموند فرويد/ ترجمة عثمان نجاتي/ مكتبة النهضة بمصر.ص ١

[29] فروغ فرخزاد ،الاعمال الكاملة ،ص١١١

[30] ينظر الاعمال الكاملة لفروغ فرخزاد الشعرية ، ترجمة مريم العطار،دار المدى ،٢٠١٧ ، ص٨٨

[31] المصدر نفسه: ص ٨٩

[32] المصدر نفسه: ص ٨٩

[33] الاعمال الكاملة ،المصدر نفسه: ص٢٣

[34] الاعمال الكاملة المصدر نفسه: ص٢٤

[35] الاعمال الكاملة المصدر نفسه: ص ٢٥

[36] الاعمال الكاملة المصدر نفسه: ص٢٦

[37] الاعمال الكاملة المصدر نفسه: ص٣٤

[38] الاعمال الكاملة المصدر نفسه: ص ٣٦

[39] الأعمال الكاملة المصدر نفسه: ص٣٧

[40] الأعمال الكاملة المصدر نفسه: ص ٣٨

[41] الأعمال الكاملة المصدر نفسه: ص٨٠

[42] الأعمال الكاملة المصدر نفسه: ص ٨١

المصادر

١-احمد حيدري،فروغ فرخزاد، الرسائل السرية والسيرة الادبية ،ط١، بيروت.

٢-الاعمال الشعرية الكاملة، فروغ فرخزاد، تر: مريم العطار، دار المدى، ط:الاولى، ٢٠١٧.

٣-الذات والغرائز/ سيجموند فرويد/ ترجمة عثمان نجاتي/ مكتبة النهضة بمصر.

٤-حيدرى، غلام، فروغ فرخزاد و السينما، انتشارات نشر علم، تهران، ١٣٧٧هـ.ش.

٥-دراسات في الشعر العربي المعاصر/ شوقي ضيف/ دار المعارف.ط ٨).

٦-علام الإسكندرية/ نقولا يوسف/دار المعارف/ ص ٣٥ .بالاسكندرية.

٧-علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام/ محمد محمود/ ص ٢١٤ + المدخل إلى علم النفس/) عبدالله عبدالحي موسى.

٨-عماد الدين موسى، صدرتْ حديثاً عن منشورات دار المدى (بيروت وبغداد- ٢٠١٧).

٩-محمد رضا شفيعي ، آراء نقدية ، مجلة محكمة ، العدد (٦) لسنة ٢٠١٢.

١٠-مختارات ديوان شعر الاسيرة، فروغ فرخزاد، تر: خليل علي حيدر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، ط:الاولى،٢٠٠٩.

١١- فريد سلامة / وحسين طرفي، تجليات النظرة النسوية وتطلعات فروغ فرخزاد بحث مقدم الى كلية الخليج الفارسي ، ملخص البحث.

Sources
1- Ahmad Heidari, Forough Farrokhzad, Secret Messages and Literary Biography, 1st Edition, Beirut.
2- The Complete Poetical Works, Forough Farrokhzad, See: Maryam Al-Attar, Dar Al-Mada, Edition: Al-Awla, 2017
3- The Self and Instincts / Sigmund Freud / Translated by Othman Negati / Al Nahda Library in Egypt..
4- Heidari, Ghulam, Forough Farrokhzad and the Cinema, Alam publishing publications, Tehran, 1377 AH
5- Studies in Contemporary Arabic Poetry / Shawqi Dhaif / Dar Al-Maarif. 8th edition)..
6- Allam Alexandria / Nicola Youssef / Dar Al-Maarif / p. 35 in Alexandria.
7- Contemporary Psychology in the Light of Islam / Muhammad Mahmoud / p. 214 + Introduction to Psychology /) Abdullah Abdul-Hay Musa.
8- Imad Al-Din Musa, recently published by Dar Al-Mada Publications (Beirut and Baghdad - 2017).
9- Muhammad Reza Shafi'i, Critical Opinions, Court Magazine, Issue (6) of 2012.
10- An anthology of the Captive Poetry Diwan, Forough Farrokhzad, See: Khalil Ali Haider, The National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, First Edition, 2009.
11-Farid Salameh / and Hussein Tarfi, the manifestations of the feminist view and the aspirations of Forough Farrokhzad, a research submitted to the Persian Gulf College, a summary of the research.